نفسه فالقول بان بعض الناس ليس مخلصا مع نفسه هو بمثابة عدم القول بشيء على الاطلاق . انها لا تقوم بتعريف السلوك اطلاقا طالما انها تنسحب على كل انواع السلوك . وتتصرف شخصيات القصص التي يؤلفها سارتر تصرفات لا اخلاص فيها . ولكن اهتمامنا بهذه الشخصيات نابع اساسا من اعتقادنا بانها تسلك سلوكا استثنائيا . ويمكن بغير شك ان يدعم الوجوديون نظرتهم تلك بقولهم ان اغلب التصرفات التي تبدو لنا مخلصة هي في الحقيقة خالية من الاخلاص وان ممارسة الخداع الذاتي اكثر انتشارا مما يبدو لنا . ولكن حتى لو اعتبرنا ذلك حقيقة تجريبية فان امكانية الاخلاص تظل جائزة الوقوع . وهذا وحده هو ما يضفي الدلالة التجريبية على المداهنة .

وهكذا تتحول التفسيرات الشعورية لدى الوجوديين الى ميول تفاؤلية احيانا كما هو الامر عند تاكيد كرامة الانسان او الى ميول تشاؤمية احيانا اخرى كما هو الامر عند تاكيد الوجود الانساني بغير دعامة او سند . ولكن الذي يعم المذهب هو الميول التشاؤمية . وقد قويت شوكة هذه الميول الاخيرة عن طريق فكرة السلب التي اقيمت على غلطة منطقية اولية عند استعمال كلمة السلب بوصفها اسما من الاسماء . وهيدجر يبدا كتابه « ماهي الميتافيزيقا » بقوله ان كل العلوم وكل الاعمال الانسانية تهتم بما يوجد أي بالوجود وبالوجود وحده ولا شيء عداه ولكنه يسال نفسه عند ذاك : ما هو هذا اللاشيء ؟ العلم لا من اجل معرفة شيء عن اللاشيء . ولكن الا يعني هذا ان اللاشيء معروف بوصفه ما لا يسعى العلم الى معرفته ولكن كيف يمكننا ان نتكلم عن اللاشيء اذا كنا لا نعرفه ؟ وما هو اللاشيء ؟ وما دامت اية اجابة على هذا السؤال ستاخذ حتما صيغة القول بان اللاشيء هو شيء ما فهي بدون شك اجابة لا معنى لها كما يعترف هيدجر بذلك . ومع هذا فهو لا يتراجع امام هذه الحقيقة . اما من وجهة نظر المنطق فلا صحة للسؤال او للجواب . ولكن هيدجر يمضي الى ما هو اسوأ منطقا من ذلك حين يقول ان اللاشيء هو سلب كلية الوجود . ولا بد لاستيعاب اللاشيء من استيعاب كلية الوجود في سلبيتها . ولما كانت مهمة الميتافيزيقا في نظر هيدجر هي دراسة مجمل الوجود فسيتحتم عليه اعتبار السعي من اجل استيعاب اللاشيء مهمة من اجل مهام الميتافيزيقا . والسبيل الى الاجابة على ذلك انما يتم في نظر هيدجر عن طريق ما يسميه بالقلق أو المعاناة .

ويكفي الوصول الى هذه المرحلة من اجل نفض ايدينا من الموضوع كما يقول آير . هناك كثير من فلسفات اللامعقول ولكن هذه الفلسفات لا تنشا الا في وقت معين ومكان معين . والوجودية ليست بالفلسفة التي تتحدى او تصمد امام التنفيذ . ولعل ذلك يدعونا الى الالتفات الى سر نجاحها في مجال غير مجال الفلسفة الا وهو مجال السياسة .

عبد الفتاح الديدي

الجدار

وسافروا ..
لكن ظلهم باق على الجدار
اراه حين يغلق النهار بابه العتيق
فحين تهطل السماء بالظلام
تنمو ظلالهم .. تشقق الجدار
تسكن كوخ وحدتي
وحين تجلد الرياح شرفتي
احمل فوق مقلتي الطريق
الف خوله حبال نظرتي
ثم اسير بلا طريق

***

وعندما يسافر النهار
ينبت في عروقي الصبار
تبعثني ظلالهم
ظلا هناك مثلهم
لكن بلا جدار

***

ساقي التي زرعتها بدربكم
سقيتها دما عصرته من كرمة السنين
حسبتها ستورق الاحزان والاسى
لكنها تشققت ..
وانشب الصقيع في عروقها الانياب
وحينما نزعتها لكي اعود للحياه
لانني ولدت اعشق الحياه ..
ذابلة بلا اصابع جررتها على الرمال ،
دون أن تخلف الاثر .

***

ظلي يضيع كالصدى
في هوة سحيقة الظلام كالقدر
تمتصني ظلالهم
تزرعني ... لكن غصني العقيم ،
ليس يطرح الثمر ..
لو انني كنت رفيقا للرياح والرعود والمطر .
كنت امرتها ان تحمل الظلال للقمر
لانه له في مقلتي مدار
اراه عندما احب ان اراه
وعندما اعود للحياة ... للنهار
انزع من عروقي الصبار
امزق الستار ...
حتى ارى ظلي الوحيد ،
واقفا على الجدار .

القاهرة

محمد السيد ندا